

## تقديم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد ..

فهذا كتاب الأموال لحميد بن زنجويه يقدمه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الى قراء العربية ضمن المجموعة الأولى من مطبوعاته مؤملا ان يحقق النفع المرجو منه وان يلقى القبول المتوقع له بين القراء وخاصة من أهل الاختصاص .

والكتاب كما يتضح من فصوله ، وكما تؤكد المقدمة التي تفضل بكتابتها الدكتور محمد عمر شابرا يجمع بين صفات قل ما تجتمع في مصنف واحد ، فهو اولا كتاب تراثي من الكتب المعتمدة في مجاله ، ثم هو كتاب لا تزال المواضيع التي تطرق اليها حية يحتاجها مسلمو هذا القرن كما احتاجها مسلمو القرن الثالث مع اختلاف في الأساليب والبيئات ، وآخرها هو كتاب في علم الاقتصاد الذي لا يخفى على أحد ما له من دور خطير في حياة الأمم في هذا العصر .

ان مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الذي انشئ للمساهمة في تطوير حركة البحث العلمي في كل الحالات المتعلقة بالحضارة الإسلامية وعلومها ، ليأمل أن يكون نشر هذا الكتاب دور في دعم حركة البحث العلمي الجاد في مجال الاقتصاد الإسلامي الذي تزداد الحاجة اليه يوما بعد يوم ، ليس في بلاد المسلمين فقط بل في بلاد الله الواسعة كلها .

نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوَابَ الْجَزِيلَ لِمَوْلَفِ الْكِتَابِ وَلِحَقْقَهِ ..  
كَمَا نَسَأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ .. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ..

د. زيد عبد الحسن الحسين  
مدير عام مركز الملك فيصل  
للبحوث والدراسات الإسلامية

# كتاب الأموال

«لجميد بن زنجويه» هـ ٢٥١

## مقدمة إعداد الدكتور محمد عمر شبرا

ان الصحوة التي يشهدها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر قد انعكست في جميع مظاهر الحياة ولا سيما في المجال الفكري ، وفي حين تتمثل جزء من هذه الصحوة الفكرية في الأعمال الأصيلة والابداعية فان جزءا آخر منها قد تجلى في اكتشاف وتحقيق المؤلفات التقليدية الكلاسيكية القديمة التي أسدت خدمات جليلة لعصرها ، غير انه عفا عليها الدهر بعدها وظللت كذلك حتى الآن . ومن بين هذه المؤلفات التقليدية القديمة «كتاب الأموال» مؤلفه حميد بن زنجويه .

يارس قطاع المال العام والخاص على حد سواء دورا بالغ الحساسية في اقتصاد ايّة دولة بغض النظر عن الحقبة الزمنية من التاريخ او مرحلة التنمية . ان التنظيم العادل والفعال لهذا القطاع منذ القدم يحدد الى درجة كبيرة تطور الاقتصاد علاوة على تحقيق العدالة الاجتماعية الاقتصادية والتوزيع العادل للدخل وتحديد قدرة المجتمع على تلبية متطلبات الأمة بأكملها . وبما ان الإسلام قد أولى اهتماما كبيرا لهذه الأغراض فان التنظيم الملائم للمالية العامة والخاصة يعتبر أمرا بالغ الحيوية .

وظهرت في الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي بعض الآراء حول هذا الموضوع في عدد من المصادر مثل «كتاب الخراج» لأبي يوسف، ويجي بن آدم، و«كتاب الأموال» لأبي عبيد. وكان كتاب الأخير أبو عبيد الأكثر شمولاً بيد أن «كتاب الأموال» لابن زنجويه ذهب إلى أبعد من ذلك ليشمل مجالات أوسع من تلك التي تناولها أبو عبيد، فكان بالتأكيد مفيداً للغاية. ولذلك فان اكتشاف وتحقيق هذا الكتاب سيسد ثغرة كبيرة ويستمد للمفكرين خدمة عظيمة لا تقدر قيمتها لأن ذلك سيتيح توفير مادة تعذر الوصول إليها حتى عصرنا هذا.

وقد عاش ابن زنجويه في الفترة ما بين سنة ١٨٠ - ٢٥١ بعد الهجرة، وتعتبر هذه الفترة من أكثر الفترات انتاجاً من حيث المؤلفات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ولاسيما في الكتابات الدينية عن الإسلام، وكان ابن زنجويه طالباً عند كثير من الأساتذة المشهورين بما فيهم أبو عبيد وكان من بين طلابه شخصيات معروفة مثل أبو داود والنسائي من مفكري تلك الأيام، وقد كان يعمل مجده بالغ وعاش حياة بسيطة جداً، كما كان كثير الترحال بحثاً عن المعرفة وبذلك امضى حياته في اكتساب العلم ونشره.

ويستحق الأخ شاكر ذيب فياض كل تقدير لاختياره كتاب «مخطوط» ابن زنجويه والتحقيق فيه في رسالته لدرجة الدكتوراه. وتتضمن ملاحظاته الهماسية (الايضاحية) معلومات قيمة على درجة عالية من الأهمية وهي ذات فائدة كبيرة بالنسبة للباحثين ولا بد من الإشادة بالاستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي لتشجيعه ومساعدته وتوجيهه الأخ فياض.

ان «كتاب الأموال» لابن زنجويه يعطي القارئ فكرة جيدة عن طبيعة الدولة الإسلامية وأهدافها وأساليبها. ويركز في بداية الكتاب

بوضوح على طبيعة الرفاهية في الدولة الإسلامية. ان الاخلاص أو النصيحة هي جوهر جميع مظاهر الحياة في الإسلام بما فيها الحكومة، وبناء عليه فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنما الدين النصيحة» وقال أيضاً: «من ولاه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن خلتهم وحاجتهم وفاقتهم، احتجب الله تبارك وتعالى يوم القيمة عن حاجته وخلته وفاقتـه». (رقم ٧ - صحيحة ٦٤). ويتحدث الخطوط ايضاً عن صفة العدالة التي ينبغي توفرها في أية دولة إسلامية. وبينما ذكر الكتاب بالتفصيل مسؤوليات الدولة، فقد أوضح ايضاً سمات الأمة - (الشعب) - والطبيعة التكميلية للتفاعل بين الدولة والشعب. ان الالتزام الديني لل المسلمين يلي عليهم التعاون مع الدولة لتمكينها من اداء واجباتها وتحقيق أهداف هامة.

ونظراً لما للهالية من دور هام في رسم سياسات واستراتيجيات الدولة وبما انها تمكنتها من ترجمة اهدافها الى واقع عملي، فقد اعطى الحق في الكتاب فكرة عن النظام المالي الذي شرعه الإسلام ليتسنى له صيانة العدالة الإجتماعية والإقتصادية وتلبية المتطلبات الأساسية، وتحقيق الرفاهية العامة.

واتاح هذا الكتاب والكتب الأخرى المثلثة في طبيعته، المادة الخام للباحثين والمفكرين، وبرغم ان مؤلفي هذه الكتب قد بذلوا جهداً كبيراً - جزاهم الله كل خير - الا ان عملهم ليس كافياً ويتبعـن على الآخرين متابعة مسيرتهم والمضي في استخدام المادة الخام لصياغة مبادئ المالية العامة لدولة اسلامية حديثة. فقد تغيرت الظروف ولم تعد لبعض مصادر الدخل مثل (الفيء - و - الجزية) صلة بالدولة الحديثة، وبناء عليه ينبغي استنباط المبادئ الأساسية لنظام مالي من تعاليم الشريعة الإسلامية ليتسنى للدولة الإسلامية الحديثة حشد الأموال الملائمة لتمكن من القيام بمسؤولياتها التي ينص عليها مفهوم دولة الرفاهية في الإسلام

وبالتالي تحقيق الأهداف الإسلامية في العدالة الاجتماعية والاقتصادية  
والتوزيع العادل للدخل وتحقيق الرفاهية العامة.

الرياض

الدكتور محمد عمرث برا